إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد الرابع والخمسون ـ صيف ١٤٠٣ش / حزيران ٢٠٢٤م
https://doi.org/10.82401/roc.2024.1211441
صص ٢٩ ـ ٥٤

شخصية محمّدعلى أكبر فى قصّة "موت سرير رقم ١٢" من منظور الراوى؛ دراســـة نفســـية وفقا لنظرية "عقدة *النقص*" لآلفيرد آدلر

على اكبر نورسيده (الكاتب المسؤول)*
مديحه كريمى**

الملخص

يُظهر الأدب وعلم النفس، على الرغم من اختلافاتهما المنهجية، روابط عميقة بسبب دراستهما المشتركة لتعقيدات الإنسان. وقد أدى تآزرهما إلى فهم أكثر شمولاً للإنسان وقضاياه. هذا الاندماج، ولاســـيما من خلال التحليل النفسى للنصوص الأدبية من قبل رواد مثل فرويد وأدلر، يساعد فى استكشاف أعمق للعالم الداخلى للشخصيات وتحدياتها النفسية. فى هذا السياق، تناولت الدراسة الحالية، باستخدام المنهج الوصفى التحليلى، العوامل التى تكمن وراء عقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر فى قصة "موت سرير رقم ١٢"، وهى القصة السابعة ضمن مجموعة "موت سرير رقم ١٢" لغسّان كنفانى، الكاتب والصحفى الفلسطينى. كما بحثت الدراسة فى علامات هذه العقدة فى شـــخصية محمد على أكبر والآليات الدفاعية التى يستخدمها. تُشير نتائج البحث إلى أن عقدة النقص لدى محمد على أكبر تنبع من الإهمال العاطفى والفقر الاقتصادى، مما أدى إلى قلق أساســـى واعتماد تقدير الذات لديه على عوامل خارجية. وتظهر هذه العقدة لديه من خلال علامات مثل الغضب الموجه نحو اكتســـاب الثروة، والكراهية المعممة للمحيط، والتشاؤم المُسقط. يســـتخدم محمد على أكبر لمواجهة عقدة النقص، التعويـــض العدوانى الأدْلرى مثل تكديس الثروة والزواج من امرأة قوية، والتعويض العزائى أى الهـــروب فى أحلام اليقظة حول العودة المنتصرة، بالإضافة إلى النكوص الفرويدى الذى يتجلى فى التعلق المفرط بالصندوق.

الكلمات الدليلية: ألفريد أدلر، عقدة النقص، غسّان كنفانى، قصة موت سرير رقم ١٢.

*. أستاذ مشارك فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان، سمنان، إيران
noresideh@semnan.ac.ir

**. طالبة الدكتوراه فى قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة سمنان، سمنان، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/١١/٠٦ق تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠١/١٤ق

المقدمة

يتشابک الأدب وعلم النفس، على الرغم من استقلاليتهما المنهجية، فی استكشاف تعقيدات الوجود الإنسانی، فكلاهما يدرس السلوكيات والعواطف والتجارب الداخلية للإنســـان. مع ذلک، يســـتخدم الأدب اللغة والخيال والرمزية لتصوير العالم الداخلی والتحديات البشـــرية، بينما يشـــرح علم النفس العمليات العقلية والأنماط السلوكية والعاطفيـــة بناءً على النظريات والمدارس العلمية. لقد وفّر هذا التداخل أرضية خصبة للتآزر، مما أدّى إلى فهم أكثر شمولاً للإنسان وقضاياه.

من الإنجازات المهمة لهذا التداخل، التحليل النفســـی للنصوص الأدبية الذی يربط العالم الحقيقی وتحدياته بالعالم القصصی. كان ســـيغموند فرويد١ رائداً فی اســـتخدام مفاهيم التحليل النفســـی فی تحليل النصوص الأدبيـــة، ومهّد الطريق لمقاربات مماثلة. قام العديد من علماء النفس البارزين الآخرين بعده، ومن بينهم ألفريد أدلر٢، بصياغة نظرياتهم مســـتوحاة من الأعمال الأدبية. ولا يزال هذا النهج يحظی باهتمام الباحثين فـــی الأدب وعلم النفس، حيث يبحث فی العـــالم العقلی والداخلی الذی ينعكس فی أعمال الكتاب والشـــعراء. يساعد هذا الاستكشـــاف فی فهم أعمق للطبقات الخفية للأعمال الأدبية والكشف عن الميول الداخلية للشخصيات. وتقدم هذه الدراسات، من خلال استخدام التقنيات النفسية، رؤى متعددة الأوجه عن الإنسان المعاصر ومواجهته للتحديات النفسية الناجمة عن الظروف الصعبة.

فی هذا السياق، تتناول الدراسة الحالية، من بين النظريات العديدة فی هذا المجال، نظرية عقدة النقص٣ لألفريد أدلر. يكمن أهمية اختيار هذه النظرية فی أن أدلر طوّرها مستوحياً من أعمال شكسبير٤ والكتاب المتأثرين به، مثل ستاندال٥ ودوستويفسكی.٦ (إشبربر، ٢٠٠٦م: ٣٤) هذا الأساس الأدبی يجعل تطبيق النظرية على الأعمال الأدبية

1. Sigmund Freud
2. Alfred Adler
3. Inferiority complex
4. William Shakespeare
5. Stendhal
6. Fyodor Dostoevsky

أكثر دقة وإثماراً. فى هذا البحث، تم اختيار قصة "موت سرير رقم ١٢" لغسّان كنفانى كنموذج للتحليل. خصص كنفانى وهو الكاتب والصحفى الفلسطينى البارز، جزءاً كبيراً من أعماله الأدبية للقضايا الفلسطينية والتحديات السياسية والاجتماعية والنفسية الناجمة عن الصراعات فى هذه المنطقة. وبما أنه عاش معاناة الحرب بشكل مباشر وعكس التجارب الإنسانية الصعبة فى ظروف الحرب من خلال الصحافة، فإن دراسة أعماله تساعد فى فهم أعمق للعقد النفسية فى الشخصيات القصصية. بالإضافة إلى ذلک، تركّزت قصة "موت سرير رقم ١٢" على الدراسة الفردية، خلافا للعديد من أعمال كنفانى التى تركز على الأبعاد الاجتماعية أو السياسية أو الجماعية. هذه مزية تتيح استكشافاً أعمق للطبقات النفسية الخفية، وهذا هو السبب لاختيار هذه القصة للبحث.

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هى العوامل التى مهّدت الطريق لعقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر؟
٢. كيف تجّلت عقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر؟
٣. ما هى الآليات الدفاعية التى استخدمتها شخصية محمد على أكبر فى مواجهة عقدة النقص.

الدراسات السابقة

تُشير عمليات البحث إلى وجود دراسات تناولت قصة "موت سرير رقم ١٢"، لكن فيما يخص المقاربات النفسية، لم يُعثر إلا على دراستين فقط ضمن أعمال غسّان كنفانى، وهما:

رسالة ماجستير بعنوان «تطبيق النقد السوسيولوجى للقصص القصيرة العربية والفارسية المعاصرة (دراسة حالة: المجموعتان القصصيتان "موت سرير رقم ١٢" و"أرض البرتقال الحزين" لغسّان كنفانى، والمجموعة القصصية "فقط عاشق زبان عاشق را می‌فهمد" لقاسم على فراست)»، كتبتها بروين خليلى ودُفعت عام ٢٠١٥م تحت إشراف مالک عبدى فى جامعة إيلام. أظهرت النتائج أن كلا الكاتبين فى قصصهما القصيرة تناولا مكونات مثل الحرب، اللاجئين، الفقر الاقتصادى، الفروقات الطبقية،

إلخ. ومـــن ضمن الاختلافات وبينهما أن كنفانى كان لديه رؤية أوســـع وعالمية مقارنة بفراست الذى تقتصر قصصه على حدود إيران. ورسالة ماجستير بعنوان «تيار الوعى فى قصة "موت سرير رقم ١٢" لغسّان كنفانى» بقلم سارة نوى، دُفعت عام ٢٠١٦م تحت إشـــراف نعيمة فرطاس فى جامعة محمد خيضر بسكرة. أظهرت النتائج أن تيار الوعى هو تقنية تربط علم النفس والنقد الأدبى، وبالتالى أصبحت تقنية ســـردية جديدة. نجح غسّان كنفانى فى استخدام معظم التقنيات السردية، حيث أظهر الشخصيات من خلال الوصف، التداعى الحر، المونولوج، والأحلام.

وهناك دراسات أخرى فى هذه القصة:

مقالة «موت ســـرير رقم ١٢» كتبه س. آرمين ونُشـــر عام ١٩٩٣م فى مجلة الأدب القصصى. تناول هذا المقال فقط ترجمة القصة المذكورة إلى اللغة الفارسية.

ورسالة ماجستير «ترجمة كتاب "موت سرير رقم ١٢" مع مقدمة تحليلية» كتبها سيد مرتضى مهدى زاده ريابى، دُفعت عام ٢٠٢٠م تحت إشراف عبد العلى آل بويه لنغرودى فى جامعة الإمام الخمينى الدولية. فى هذه الرســـالة، يكشـــف المترجم، خلال ترجمته للكتاب، عن المعاناة الشاقة للشعب الفلسطينى واستغلال إسرائيل.

وبخصوص الدراسات النفسية فى روايات غسّان كنفانى يمكن الإشارة إلى ما يلى:

مقالة «تحليل رواية "رجال فى الشمس" لغسّـــان كنفانى بناءً على نظرية الآليات الدفاعية لفرويد» بقلم عزت ملا إبراهيمى وريحانة حمزة، نُشرت عام ٢٠٢٢م فى مجلة بحوث الأدب المعاصر العالمى. تشير النتائج إلى أن كل شخصية فى هذه الرواية، ووفقاً لنمط شخصيتها، قد استخدمت آليات دفاعية مختلفة بناءً على نظرية فرويد.

رسالة ماجســـتير: اللاوعى الجمعى المتضرر فى كتاب "رجال فى الشمس" لغسّان كنفانى: منهج نفســـى، كتبها أحمد أبو الواحد حمـــود المالكى، دُفعت عام ٢٠٢١م تحت إشـــراف كريم لويمى مطلق فى جامعة شهيد تشـــمران الأهواز. تُظهر هذه الدراسة أن قصة كنفانى تصور أبعاداً مختلفة من حياة الشـــعب الفلسطينى بهدف زيادة الوعى حول الحرب، الاحتلال، والفقر. تســـعى هذه الدراسة، باستخدام نظرية جوستاف يونغ، إلى إيجاد المعنى المتحوّل للأنماط الأولية فى هذه الرواية، لكنها تعتذر عن تقديم نتيجة شاملة.

تُشـــير البحث عن المصادر الســـابقة إلى أنه، لم تُجرَ أى دراسة تتناول قصة "موت ســـرير رقم ١٢" بناءً على نظريات ألفريد أدلـــر، وخاصة منهج عقدة النقص لديه. كما أن الدراسات النفسية الموجودة تخصّ منظّرين آخرين مثل سيغموند فرويد وجوستاف يونغ[1]، مع التركيز على أعمال أخرى لغسّان كنفانى.

الأسس النظرية

ألفريد أدلر ومدرسة علم النفس الفردى[2]

وُلـــد ألفريد أدلر عام ١٨٧٠م فى ضواحى فيينا. كان الطفل الثانى من ســـتة أبناء للعائلة. عندما كان أدلر فى الثالثة من عمره، توفى أخوه الأصغر بجانب ســـريره بسبب الدفتيريا. ترك هذا الحادث أثراً كبيراً عليه، لدرجة أنه قبل بلوغه الخامسة من عمره، قرر أن يصبح طبيباً ليحارب المـــوت على حد قوله. بعد تخرجه من كلية الطب بجامعة فيينا عام ١٨٩٤م، أصبح طبيبـــاً متخصصاً. فى البداية، تخصص فى طب العيون، لكنه تحـــول لاحقاً إلى الطب العام ثم انصب اهتمامه على علم النفس. كان من أوائل الذين اهتموا بنظريات ســـيغموند فرويد واعترف بأن هذه النظريـــات فتحت طريقاً جديداً لتجديد علم النفس وتطويره.

انضم فى عام ١٩٠٢م إلى مجموعة النقاش التى أسســـها فرويد، وفى عام ١٩١٠م، بدعم من فرويد نفســـه، أصبح رئيـــس الجمعية الفيينّاوية للتحليل النفســـى[3]. إلا أن الاختلاف بين وجهة نظره ووجهات نظر فرويد ويونغ أدى إلى اســـتقالته عام ١٩١١م. أســـس مع بعض زملائه مجموعة البحث الحر فى التحليل النفسى، وغيّر اسمها فى العام التالى إلى جمعية علم النفس الفردى[4]. توفى فى النهاية عام ١٩٣٧م، أثناء ذهابه لإلقاء محاضرة فى اسكتلندا. (أدلر، ٢٠٠٥م: ٢٨٦)

قد تضلل كلمة الفرد فى مدرســـة علم النفس الفردى، بحيث يكون الصورة الأولى

1. Carl Gustav Jung
2. Individual Psychology
3. Vienna Psychoanalytic Society
4. Society for Individual Psychology

لهذه المدرسة هو أن الفرد فى مواجهة المجتمع. ولكن هذه التسمية «تشير إلى الكلية غير المرئية لكلّ شخص، والهدف من استخدام هذا الاسم هو التركيز على تكامل الفرد فى كل وقت.» (فيرغسون، ٢٠١٩م: ٦)

تسعى هذه المدرسة إلى النظر إلى حياة الأفراد ككل، وكل ردّ فعل، وعمل، واندفاع يمثل نظرة الأفراد للحياة. تطورت مدرسة أدلر من خلال محاولة فهم القوة الخلاقة الغامضة للحياة، وهى القوة التى تتجلى فى الرغبة فى النمو، والسعى، والنجاح، وتعويض النواقص فى مجال ما من خلال السعى للنجاح فى مجال آخر. هذه القوة غائية (تلوسية)، أى أنها تتجلى فى السعى لتحقيق هدف ما، وجميع الخصائص الجسدية والنفسية للفرد تتعاون معاً لتحقيق هذا الهدف. لذلك، لا معنى لدراسة الحالة الجسدية أو النفسية بشكل مجرد ودون ربطها بالفرد ككل لها. (أدلر، ٢٠٢٣م: ٦)

تتكون هذه المدرسة من ثمانية مكوّنات أساسية هى: الشعور بالنقص١، عقدة النقص، عقدة التفوق٢، ترتيب الولادة٣، الغائية الخيالية٤، الذات الخلاقة٥، الاهتمام الاجتماعى٦، ونمط الحياة٧. ومع ذلك، فإن مبدأ النقص هو المبدأ الأساسى لنظرية علم النفس الفردى لأدلر. (إشبربر، ٢٠٠٦م: ١٤)

نظرية عقدة النقص

من المفاهيم الأولية التى تناولها أدلر هو مفهوم الشعور بالنقص. فى البداية، اعتبر هذا المفهوم بشكل مجرد، نابعا من العيوب الجسدية للأعضاء، لكنه توسع فى مفهومه، لأن الشعور بالنقص يمكن أن يكون له علاقة وثيقة ببعض المواقف والظروف العائلية. على سبيل المثال، قد تؤدى الرعاية الزائدة للأطفال إلى خلق شعور بالنقص لديهم،

1. Inferiority Feeling
2. Superiority Complex
3. Birth Order
4. Fictional Finalism
5. Creative Self
6. Social Interest
7. Lifestyle

بحيث لا يكونون مستعدين لمواجهة المشاكل.

كما أن عدم الحصول على اهتمام كافٍ من الوالدين يمكن أن يسهم فى تشكيل هذا الشـــعور. ثم عمّم أدلر هذا المفهوم، فمن وجهة نظره، يعانى جميع الأطفال من الشـــعور بالنقص مقارنة بالبالغين من حولهم، لأنهم يجدون أنفسهم دائماً ضعفاء وتابعين للأشخاص البالغين الذين يواجهونهم. لكن أدلر لم يعتبر الشـــعور بالنقص عامل ضعف للإنســـان فحسب، بل اعتبره عاملاً دافعاً وقوة محفزة لدى الأفراد. (فيرغسون، ٢٠١٩م: ٥-١٦)

لكن المشكلة تكمن فى أن الشعور بالنقص يمكن أن يتحول إلى عقدة نقص. هذا يعنى أن الفرد، للتغلب على ضعفه وعيوبه وتقليل الشعور بالنقص، يلجأ إلى طرق غالباً ما تكون غير صحية وحتى معادية للمجتمع، بدلاً من الطرق السليمة، لتعويض عجزه. (إشبربر، ٢٠٠٦م: ١٣)

فى الواقع، عقدة النقص هى مرحلة تلى الشعور بالنقص. فى هذه الحالة، يسعى الفرد باســـتمرار للتفوق على الآخرين لتعويض عيوبه. ولكن بما أنه لا يستطيع أبداً التغلب على هذه العيوب بشـــكل حقيقى، فإنه يصاب بالإحباط ويُظهر سلوكيات سلبية مثل اختلاق الأعذار، العدوانية، العزلة، الكراهية، النرجســـية، الحسد، التشاؤم، والتناقض الســـلوكى. (Schultz & Schultz, ٢٠٠٤: ١٢٨) بشكل عام، يمكن تقسيم أسباب تحول الشعور بالنقص إلى عقدة نقص إلى ثلاث فئات، وهى:

الجدول (١): أسباب تحول الشعور بالنقص إلى عقدة النقص (منصور، ٢٠١٣م: ٥-٨)

النقص الحقيقى	قد ينشأ الشعور بالنقص من قصور بدنى أو نفسى حقيقى. فكل طفل أو مراهق يعانى من عجز أو نقص، كالأحدب أو الأعرج، أو ضعيف البصر أو السمع، أو المتخلف عقليًا، أو النحيل، أو بطيء الفهم، يدرك قصوره ويعانى منه.
السمات غير العادية أو الغريبة	إن وجود بعض السمات أو العلامات أو الخصائص غير المألوفة أو الغريبة لدى بعض الأفراد، حتى وإن لم تكن نقصاً حقيقياً، يعرضهم للسخرية والاستهزاء.
تأثير البيئة	غالبا ما يقارن الآباء والأمهات الأنانيـــون والمتكبرون، الذين يطمحون لأن يكون أبناؤهم من العباقرة، أبناءهم باستمرار بأفراد العائلة الآخرين أو بأبناء الجيران أو الأصدقاء الأكثر تميزاً.

فى سياق ما سبق، يسعى الشـــخص المصاب بعقدة النقص جاهداً لمواجهة النقص

الذى يؤثر فى كيانـــه. لذا، يعتمد هذا الصراع دوماً على مبدأ التعويض، وتتنوع آلياته بين الإيجابية والســـلبية، ويحدد اختيار الفرد طبيعة استخدامه لها. ويمكن ملاحظة هذا التعويض فى جميع جوانب حياة الفرد، بما فى ذلک الجسدية والنفسية والاجتماعية. (شفيع آبادى، ١٩٨٦م: ٩٢) بشكل عام، يمكن تقسيم آليات الدفاع التعويضية إلى خمس فئات:

الجدول (٢): آليات الدفاع التعويضية (منصور، ٢٠١٣م: ١٠-١٩؛ منصور، ١٩٧٩م: ٥٠)

التعويض الظافر أو البطولى[1]	يُلاحظ هذا النوع من التعويض لدى الأفراد الذين يعانون من نقص عضوى أو جسدى، وكأنهم يتحدون ضعفهم قائلين: أتظن أنک ستتغلب عَلَىَّ؟ إنک مخطئ، فسأنتصر عليک فى النهاية.
التعويض الوقائى أو الإخفائى[2]	عندما يعجز الفرد الذى يعانى من النقص عن مكافحة قصوره والتغلب عليه، أو عن تنمية مواهب تعوّض هذا النقص، فإنه يحاول خداع من حوله بشأن رأيهم فيه، وذلک بإخفاء نقصه أو بالمبادرة بالهجوم.
التعويض العزائى[3]	لهذا التعويض أنواع متعددة، منها: الهروب إلى أحلام اليقظة والحالات الحالمة، أو الفرار من البيت، أو السعى لتحقيق الإشباع الفورى، واكتساب عادات سيئة ومنحرفة كالعلاقات الجنسية غير المشروعة.
التعويض التحويلى أو الضال[4]	يحدث هذا النوع عندما يعوض الشخص عدم موهبته بالدقة والتفصيل المفرط فى العمل، أو عندما يستخدم المبدأ الأولى للنسبية٥.
التعويض العدائى أو الانتقامى[6]	فى هذا النوع من التعويض العدوانى، يســـعى الشـــخص إلـــى الانتقام من الآخرين بســـبب نقائصه، وذلک لتحرير نفســـه من وضع مؤلم للغاية. وأحيانًا يتخذ التعويض الانتقامى أشكالاً سيئة ومأساوية.

1. Heroic or triumphant compensation
2. Supportive or accommodating compensation
3. Reassuring compensation
4. Derivational or diversionary compensation

٥. يسعى هذا الشخص إلى التقليل من شأن الآخرين، وخصوصاً من يشككون فيه أو يحمل ضغينة تجاههم. يتربص دائماً بتفاصيل حياتهم وسلوكهم، وإذا صدر منهم أى خطأ مهما كان صغيراً، يُضخمه ويسخر منهم. أحياناً، حتى لو كانوا بلا عيوب، يختلق لهم عيوباً. (منصور، ٢٠١٣م: ١٩)

6. Aggressive or retaliatory compensation

ملخص قصة "موت سرير رقم ١٢"

كان غسّان كنفانى (١٩٣٦-١٩٧٢م) كاتباً وصحفياً وناشطاً سياسياً فلسطينياً بارزاً فى القرن العشـــرين. يضم كتابه "موت سرير رقم ١٢"، سبع عشرة قصة قصيرة مقسمة إلى ثلاثة أقســـام. القصة القصيرة "موت سرير رقم ١٢"، التى تحمل نفس اسم الكتاب الذى نُشـــرت فيه وتعد القصة الســـابعة فى هذه المجموعة، تُروى من وجهة نظر رجل يُعالج فى مستشفى بسبب قرحة فى المعدة. يكتب الراوى رسالة لصديقه أحمد ليرسم له صورة ملموســـة للموت، لأن أحمد يكثر من استخدام كلمة "الموت" فى حديثه. فى هذه الرســـالة، يســـرد الراوى قصة أحد المرضى ويدعى محمد على أكبر الذى توفى بسبب سرطان الدم.

بعـــد وفاة محمد على أكبر، يقوم الراوى، بناءً على تصوراته وتخيلاته، بســـرد قصة حياته لأحمد. فى هذه الرواية الذهنية، محمد على أكبر شاب نحيل أسمر يعيش فى منطقة تســـمى "أبخا". هو من عائلة فقيرة؛ توفيت والدته منذ سنوات بسبب الجدرى، ووالده مريض وملازم للمنزل.

يكسب محمد على أكبر لقمة عيشـــه مع أخته الكبرى عن طريق بيع الماء. فى هذه القصة، يقع فى حب فتاة، لكن عائلة الفتاة تعارض زواجهما بسبب تشابه اسمه مع لص مشـــهور يدعى محمد على اللســـارق. يثير هذا الحدث كراهية شديدة فى نفسه لدرجة أنه لا يفكر إلا فى الانتقام. لتحقيق الثـــروة والمكانة الاجتماعية، يذهب إلى الكويت ويعمل هناك كعامل بسيط فى متجر على مدار الساعة. لكن فى النهاية، يؤدى به طريق الانتقام هذا إلى الهلاك ويموت فى المستشفى.

مع ذلك، فى بقية القصة، تظهر الحقيقة بشـــكل مختلف. يكشف الطبيب الذى يراجع ملف محمد على أكبر أن حياته الحقيقية تختلف بشـــكل جوهرى عن رواية الراوى. كان محمـــد على أكبر فى الواقع أباً لثلاثة أبناء وابنتين، وبـــدلاً من بيع الماء، كان بحاراً فى سفينة شراعية، وكان قد ادخر بعض المال لافتتاح متجر.

بحث ودراسة

تتبع جذور عقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر

يكشف فحص حياة محمد على أكبر أن عقدة النقص لديه تنبع بشكل أساسى من تأثيرات بيئية. يمكن تصنيف هذه التأثيرات فى مكوّنين رئيسيين، هما: الإهمال والفقر الاقتصادى. هذان العاملان، المتشابكان والمتفاعلان مع بعضهما البعض، وفّرا بيئة خصبة لتجذّر مشاعر الفشل وعدم القيمة فى كيانه، مما أدّى فى النهاية إلى تحوّلها إلى عقدة نقص.

الإهمال

الأسرة هى المؤسسة الاجتماعية الأساسية التى تؤثر على جميع الأبعاد النفسية للفرد. ووفقاً لرأى أدلر، «يلعب الوالدان دوراً مهماً للغاية فى نموّ الطفل وتطوّره، ويؤثّران فى تشكيل أسلوب حياة الطفل وأهدافه.» (رايكمان، ٢٠٠٨م: ١٢٤) لقد اعتبر أسلوبى التربية المدلّل والمُهمِل من الجذور الرئيسية لعقدة النقص لدى الأطفال. ومع ذلك، ليس الإهمال متعمداً دائماً، وفى بعض الأحيان ينجم عن عجز الوالدين وفقدانهم.

تُعدّ حياة محمد على أكبر مثالاً واضحاً للإهمال غير المقصود ولكنّه مفروض عليه. «كَانَتْ أُمُّهُ قَدْ مَاتَتْ بِالجُدَرِيِّ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ وَكَانَ أَبُوهُ مُقْعَداً لَا يَقْوَى عَلَى الحَرَكَةِ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٣) لقد توفيت والدته منذ سنوات بسبب الجدرى، وكان والده عاجزاً عن الحركة. إن وفاة الأم، المصدر الرئيسى للدعم العاطفى، لم تسلب محمد على أكبر فرصة تجربة الحنان الأمومى الفريد فحسب، بل يمكن أن يؤدى عدم إشباع هذا الحب غير المشروط، وفقاً لـ كارن هورناى[1]، إلى القلق الأساسى.[2] (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٤٨) ويُغذّى الشعور الداخلى بالنقص. هذا الفقدان للحبّ يعرقل مسار تشكيل ذاته الحقيقية السليمة. وكما تقول هورناى: «الأطفال الذين يعيشون حباً

1. Karen Horney

٢. الشعور بالصغر، وانعدام الأهمية، والعجز، وأن تكون متروكاً ومعرّضاً للخطر فى عالم مليء بسوء المعاملة، والخداع، والعدوان، والإهانة، والخيانة، والحسد. (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٥٦)

حقيقياً وانضباطاً صحيّاً يشعرون بالأمان والرضا، ويتسنّى لهم النموّ بما يتفق مع ذواتهم الحقيقية؛ لكنّ عجـــز الوالدين أو عدم رغبتهم فى إظهار الحـــب لأبنائهم يعرقل هذه الظروف.» (المصدر نفسه: ٢٥٥)

من ناحية أخرى، فإن الحالة الجســـدية لوالد محمد على أكبر، كمصدر لقوة العائلة، بالإضافة إلى ســـيطرة مشاعر الضعف وانعدام الأمان على جوّ المنزل، قد ضاعفت من اضطـــراب نمو ذاته الحقيقية. وقد زاد من هذا الاضطراب العبء الثقيل الذى يقع على عاتق محمد على أكـــبر لتلبية الاحتياجات والحفاظ على الأســـرة، وعجز والده عن الاهتمام الكافى. إن عجز محمد على أكبر عن الســـيطرة على نظام الأسرة وإدارته قد زاد من شعوره بالنقص؛ لأنه وفقاً لرأى أدلر: «لا ينبغى أن نتوقّع من الإنسان أكثر مما فى وســـعه. مثل هذا التوقع يمهّد الطريق لشعوره بالدونية ويجعله يعتقد أنه أقلّ من المستوى العادى والطبيعى.» (منصور، ٢٠١٣م: ٦) فى مثل هذه الظروف، نشـــأت توقعات كبيرة من محمد على أكبر كبديل للأب، وعمله بـــدلاً من والده هو تأكيد لهذه التوقعات. هذا الوضع يُشكّل بيئة لزيادة الشعور بالنقص وتحويله إلى عقدة نقص لديه.

الفقر الاقتصادى

فى الأســـرة التى يعجز فيها الأب عن توفير الاحتياجات بسبب المرض أو الدخل المنخفض، يسود الفقر. هذا الفقر، بالإضافة إلى القيود المادية، يجفف جذور الطموحات الفردية، ويهيئ بيئة لظهور الاضطرابات النفسية. وكما تعتقد هورناى: «الطفولة الصعبة هى السبب الرئيسى للاحتياجات العصابية.» (فيست وفيست، ٢٠٠٥م: ١٩٧)

فى هذه القصة، يعيش محمد على أكبر أيضاً فى فقر شـــامل؛ فقر متجذر لدرجة أنه أصبح جزءاً لا يتجزأ من هويّته: «صحيـــح أنّهُ كَانَ فَقِيراً، وَلَكِنْ مَاذَا يَعْنِى الفَقْرُ لِلْمَرْءِ إِذَا كَانَ لَمْ يَرَ فِى حَيَاتِهِ شَـــيْئاً سِوَاهُ؟ إِنّ إِبْنَا كُلّهَا تَشْكُو الفَقْرَ، وَهُوَ فَقْرٌ مُمَاثِلٌ تَمَاماً لِمَا يُعَانِيهِ مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَر، وَلَكِنّهُ كَانَ فَقْراً قَنُوعاً، فَقْراً مُسْتَقِرّاً يَفْتَقِرُ لِحَافِزٍ يَجْعَلُهُ يَشْعُرُ بِأَنّهُ الخَطَأُ وَبِأَنّ هُنَالِكَ شَـــيْئاً اسْمُهُ غِنَى.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩١) فقر محمد على أكبر وأهل أبخا، بســـبب عموميته وعدم الوعى بالثراء، أصبح فى الواقع أمراً عادياً بالنسبة لهم ولم

يخلق دافعاً للتغيير.

هذا الفقر المستمر يجعل مفهوم الثروة بلا معنى بالنسبة لمحمد على أكبر. الفقر بالنسبة له ليس مشـــكلة مؤقتة، بل حقيقة مقبولة لا جدال فيها. هذا التطبيع للفقر وعدم تجربة الرفاهيـــة، أدّى إلى قبوله كجزء لا يتجزّأ من هويّته. إنه يعتبر نفســـه تلقائياً أدنى من الآخرين، وهذا الموقف يشكل النواة الأولية لـعقدة النقص. فى علم النفس الإنسانى١، يعتقد أبراهام ماســـلو٢ أن الفرد الذى عاش حياة على مستوى متدنٍ للغاية، قد يحقق رضاً نسبياً بتلبية الحدّ الأدنى من الاحتياجات. (ماسلو، ١٩٩٣م: ٩١) هذا الرضا، على الرغم من كونه ظاهرياً، إلا أنه يمنع فهم الحاجة إلى التقدم والتحرر من الفقر.

الرضا الذى يشـــير إليه ماسلو واضح فى شـــعور محمد على أكبر تجاه قِرَب الماء الخاصة به: «وَهَكَذَا فَإِنّ القِرْبَتَيْنِ، اللّتَيْنِ كَانَ يَحْمِلُهُمَا مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَر عَلَى كَتِفَيْهِ قَارِعاً أَبْوَابَ النّاسِ كَىْ يَبِيعَهُمْ مَاءً، كَانَتَـــا الكِفّتَيْنِ اللّتَيْنِ تُقِيمَانِ المِيزَانَ. لَقَدْ كَانَ مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَر يَسْتَشْـــعِرُ شَـــيْئاً مِنَ الدّوَارِ حِينَ كَانَ يَتَخَلّى عَنْ قِرْبَتَيْهِ، وَكَانَ حِينَ يَحْمِلُهُمَا كُلّ صَبَاحٍ يُحِسُّ بِأَنّ حَيَاتَهُ إِنّمَا تَجْرِى بِاطْمِئْنَانٍ وَأَنّهُ قَدْ أَمِنَ عَلَى مَسِيرٍ مُتَوَازِنٍ لَا يَنْحَرِفُ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩١) كان محمد على أكبر يبيع الماء للناس بقربتى ماء. كان يشعر بالثقة والتوازن عندما يحمل القربتين، لكنه يشعر بالدوار بدونهما. هذا الاعتماد على القربتين يدلّ على عزّة نفسه المشروطة٣. عزّة النفس المشروطة تعنى اعتماد القيمة الذاتية للفرد علـــى عوامل خارجية مثل الممتلكات أو القدرة على أداء عمل معين. هنا، ترتكز قيمة محمد على أكبر الذاتية على أسس متذبذبة ولكنها مقبولة من أدوات الفقر (قربتى الماء). إنّه يرى القربتين لا كوسيلة لكسب العيش فقط، بل كرمز لهويته وكفاءته. هذا الاعتماد يعزّز تدريجياً عقدة النقص لديه، لأنّ تعريفه لذاته، بدلاً من أن يعتمد على سمات داخلية وقيمة، تشكل بناءً على ما يمتلكه أو يفعله.

يعتقد ألفريد أدلر أن الأطفال والمراهقين الذين يولدون فى أســـر عاملة، بالإضافة

1. Humanistic psychology
2. Abraham Maslow
3. Conditional self-esteem

إلى المشـــاكل الاقتصادية، غالباً مـــا يتعرضون لضغوط ظروف الحياة. يُســـند لهؤلاء الأفراد مســـؤوليات الكبار قبل الأوان، دون الحصـــول على أىّ حصّة. وهذا يجبرهم على مقارنة أنفسهم بأقرانهم والشعور بالنقص. (منصور، ٢٠١٣م: ٦) على الرغم من أن مجتمع أبخا يعانى من الفقر والجميع يعيشـــون ظروفاً متماثلة، فإنّ إعاقة والد محمد على أكبر والمســـؤولية الكبيرة التى تقع على عاتقه تجعله فى ظروف مختلفة. إنّه يقارن نفسه بأقرانه الذين قد تتاح لهم الفرصة للانخراط فى النشـــاطات الترفيهية والألعاب وتنمية مواهبهـــم، بينما هو محروم من هذه الأمور. هذا الاختلاف فى المســـؤوليات والحرمان من التجارب الاجتماعية والطفولة الطبيعية، يؤدى إلى تفاقم الشعور بالنقص لديه. إنه يدرک أنّ عجزه عن القيام بالأنشـــطة العادية فى مرحلة الطفولة ناتج عن ظروف الفقر والمسؤوليات التى تفوق طاقته، وهذا الادراک يعمق عقدة النقص لديه.

علامات عقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر

إن الذين يعانون من عقدة النقص يُظهرون آثارها لا إرادياً فى أفعالهم وسلوكياتهم، مما يؤثر بشكل كبير على أبعاد وجودهم وجودة حياتهم. تتجلّى علامات عقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر كما يلى:

الغضب

يمكـــن أن يكون التعبير عن الغضب أحد طرق التعامـــل مع عقدة النقص، ومحاولة لاستعادة الشعور بالتفوق والتغلب على العجز المتصور. ووفقاً لـــرأى أدلر، «يُظهر هذا الشـــعور بوضوح أن هدفه هو إزالة العوائق التى تواجه الشـــخص الغاضب بســـرعة وقوّة. فالغاضب هو شخص يستخدم قوته وطاقته بجدية للتفوّق على الآخرين.» (أدلر، ٢٠٠٠م: ١٨٥) فى سياق نظرية أدلر، غالباً ما يكون هذا السعى للتفوق استجابة لمشاعر الإحباط والنقص. يمكن أن يظهر هذا الغضب بأشكال مختلفة، وفى بعض الأحيان يؤدّى إلى آليات دفاعية لا شعورية كما طرحها سيغموند فرويد، وذلک لحماية الذات الهشة.

فى هذه القصة، يتجلى الغضب الذى اجتاح محمد على أكبر بأشكال مختلفة: «أَحَسّ

مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَرُ بِصَدْرِهِ يَتَهَاوَى تَحْتَ ثِقْلِ اللّطْمَةِ، كَانَ الغَضَبُ يُعْمِيهِ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٥) عندما يُرفض طلب زواج محمد على أكبر بسبب خطأ غير عادل، يعميه الغضب من شـــدة الضغط. هذا التفاعل الفورى والغريزى مع الظلم يصور ولادة رغبته فى الانتقام. فى الحقيقة، لا يستطيع تغيير السبب الحقيقى، لكنه يستطيع التفاعل مع الظلم من خلال غضبه. يؤدّى هذا الغضب إلى عواقب نفسية مختلفة.

«لَمْ يَسْـــتَطِعْ مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَرُ أَنْ يَنْسَـــى الْفَتَاةَ بِبَسَاطَةٍ، وَظَلّ يَحُومُ حَوْلَ بَيْتِهَا طَامِعاً فِـــى أَنْ يَرَاهَا مَرّةً أُخْـــرَى. لِمَاذَا؟ لَمْ يَكُنْ يَدْرِى. وَلَكِنّ فَشَـــلَهُ الْمُتّصِلَ جَعَلَهُ يَحْمِلُ فِى صَدْرِهِ غَضَباً ضَارِياً تَحَوّلَ إِلَى كَرَاهِيَةٍ، ثُمّ لَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَرُ أَنْ يَمُرّ فِى تِلْكَ الطّرِيقِ مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَبِدّ بِهِ الْحَنَقُ، فَيَرْمِىَ نَافِذَةَ بَيْتِهَا بِحَجَرٍ.» (المصدر نفسه: ٩٦) لم يجرؤ محمد على أكبر، بسبب عجزه عن نســـيان الفتاة، ومن شدة الغضب والحقد الناتج عن إخفاقاته، على المرور بجوار منزلها مرة أخرى، خشية أن يؤدّى غضبه إلى إلحاق الضرر بالمكان. يوضّح هذا الاقتباس بوضوح تحوّل غضب محمد على أكبر من الإحباط الأولى إلى الكراهية والخوف من إظهار سلوكيات مدمرة.

على الرغم من أن محمد على أكبر فى البداية لا يســـتطيع نســـيان الفتاة التى يحبّها ويتجوّل حول منزلها على أمل رؤيتها مرة أخرى، إلا أن هذا الســـلوك فى الواقع هو نوع من آلية الدفاع: الإنكار١. باســـتخدام هذه الآلية الدفاعية، يرفض إدراك الواقع غير الســـار. (رايكمان، ٢٠٠٨م: ٤٤)، وتجوله حول منزل الفتاة على أمل رؤيتها مرة أخـــرى هو تأكيد لهذا الإنكار. ولكن عندما يتخلى عن مقاومته الذهنية ويواجه حقيقة فشله، يتحول هذا الفشل إلى غضب شديد. الخوف من التعبير عن هذا الغضب الشديد يمنعه من الذهاب إلى منـــزل الفتاة مرة أخرى، لأنه يعلم أن هذا الغضب قد يؤدى إلى سلوكيات مدمرة وغير قابلة للسيطرة.

يُعد تهديد محمد على أكبر برمى حجر على نافذة منزل الفتاة، وفقاً لـرأى سيغموند فرويد، آلية دفاع تســـمّى الإزاحة٢. فى هذه الآلية، يتم توجيه الغضب الذى لا يمكن

1. Defense Mechanism of Denial
2. Defense Mechanism of Displacement

التعبير عنه نحو المصدر الأصلى للإحباط، إلى هدف أكثر سهولة أو أقل خطورة. (أتكينسون وآخرون، ٢٠٠٢م: ١٦٢) فى الواقع، رأس حربة غضب محمد على أكبر الرئيسى موجّه نحو والد الفتاة؛ لأنّه يعتبر والد الفتاة المسؤول الرئيسى عن الفشل فى هذه العلاقة والعامل الأساسى فى إهانته. ولكن بما أن المواجهة المباشرة مع والد الفتاة غير ممكنة بالنسبة له، فإن هذا الغضب يُزاح نحو منزل الفتاة، كرمز لمصدر الألم والإحباط. تشير هذه الإزاحة إلى الصراع الداخلى وعجزه عن مواجهة المصدر الرئيسى للإحباط بشكل مباشر.

ولكن محمد على أكبر، بالإضافة إلى امتناعه عن التعبير عن الغضب من خلال التخريب والعدوان، يتجاوز ذلك إلى مرحلة أبعد ويوجه الغضب والإحباط من إيروس١ (الإحباط فى الحب والعلاقات العاطفية) نحو تحديد أهداف لكسب الثروة والمكانة. يمكن اعتبار هذا الفعل نوعاً من آلية الدفاع: التسامى٢. التصعيد هو قمع الهدف الأولى، مثل التعبير المباشر عن الغضب أو الرغبة الجنسية، واستبداله بهدف أكثر قبولاً اجتماعياً أو ثقافياً، حيث يتجلى هذا الهدف السامى فى جزء من جميع العلاقات الإنسانية والأنشطة الاجتماعية. (فيست وفيست، ٢٠٠٥م: ٥٤) لذلك، يُعدّ قرار محمد على أكبر بالذهاب إلى الكويت، وجمع المال، والعودة منتصراً، مثالاً واضحاً على التصعيد؛ لأنّه يوجّه الطاقة المكبوتة الناتجة عن إحباطه العاطفى وغضبه نحو مسار بناء ومقبول اجتماعياً. لا يسمح له هذا الفعل بالتغلّب على شعوره بالنقص فحسب، بل يوفر له أيضاً وسيلة لإثبات ذاته واستعادة مكانته المفقودة فى المجتمع.

الكراهية

غالباً ما تنبع الكراهية من تجارب مريرة وإهانات متتالية لا تترك مجالاً للتعاطف والتواصل. من وجهة نظر ألفريد أدلر، يمكن أن تتطور الكراهية إلى حد يعزل الفرد عن الآخرين؛ ففى بعض الأحيان، تكون شرارة واحدة كافية لإشعال نار الكراهية. (أدلر، ٢٠٠٠م: ١٥٨) فى حالة محمد على أكبر، كانت الشرارة الرئيسية ونقطة البداية

1. Eros
2. Defense Mechanism of Sublimation

للكراهية ناجمة عن سوء فهم فى الهوية أدّى إلى رفضه فى الخطوبة. فبسبب تشابه اسمه مع اسم سارق معروف للغنم ، ترفضه عائلة الفتاة. تثير هذه التجربة شعورا عميقا بالنقص لديه، والذى يتحوّل إلى كراهية.

وكما جاء فى القصة: «وَلَكِنّ فَشَلَهُ المُتّصِلَ جَعَلَهُ يَحْمِلُ فِى صَدْرِهِ غَضَباً ضَارِياً تَحَوّلَ إِلَى كَرَاهِيَةٍ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٦) لقد أدّت إخفاقاته المتتالية إلى إثارة غضب شديد فى صدره تحول إلى كراهية. يوضح هذا المثال بوضوح كيف أدت سلسلة من الإحباطات، وليس مجرد حدث واحد، إلى تراكم الغضب الداخلى لدى محمد على أكبر، وتحول هذا الغضب، بمرور الوقت وعدم معالجته، إلى كراهية عميقة ومستمرة. تشير هذه العملية إلى أن كراهية محمد على أكبر لم تكن مجرد رد فعل لحظى، بل نتيجة للاستنزاف النفسى الناجم عن الإهانات المستمرة.

وفى أعقاب هذه التطورات، تغيرت نظرة محمد على أكبر إلى بيئته: «وَبَدَأَتْ إِبْخَا تَتَحَوّلُ فِى عَيْنَيْهِ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ إِلَى مَقْبَرَةٍ قَاتِمَةٍ.» (المصدر نفسه: ٩٧) لقد بدأت أبخا تتحول تدريجياً فى عينيه إلى مقبرة مظلمة.

تشير هذه الجملة إلى تعميم الكراهية من تجربة شخصية إلى البيئة التى حدثت فيها تلك التجربة. فى الواقع، يشير هذا التغيير فى النظرة والكراهية المعمّمة إلى استخدام محمد على أكبر آلية الدفاع عن الإزاحة كطريقة لاواعية. للتعامل مع الإحباط والإهانة الناجمين عن تجاربه الشخصية، ينقل مشاعره السلبية من الأسباب الرئيسية للمعاناة (عائلة الفتاة) إلى المجتمع والبيئة التى حدثت فيها هذه التجارب. إن الهجوم على مكان أو مفهوم عام أسهل بكثير من المواجهة المباشرة لجذور المعاناة الأصلية، ومثل هذه الآلية تمهد له طريقاً للتفريغ النفسى وتسمح لمحمد على أكبر بتخفيف الضغط النفسى الناتج عن الإهانة دون مواجهة مصدرها الأصلى.

هذه الكراهية متجذرة لدرجة أنها لا تتركه حتى بعد مغادرة وطنه والذهاب إلى الكويت: «وَهَالَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ضَعُفَ إِلَى هَذَا الحَدّ، وَبِهَذِهِ السُّرْعَةِ، وَلَكِنّهُ لَمْ يَأْبَهْ كَثِيراً لِذَلِكَ، فَإِنّ نَوْبَاتِ الارْتِجَافِ كَانَتْ تَأْتِيهِ حِينَمَا يَشْتَدُّ بِهِ الحَنِينُ لِسَبِيكَةَ وَلِإِبْخَا وَلِلْعَوْدَةِ... وَلَقَدْ أَحَسّ بِذَلِكَ الضّعْفِ مُرْفَقاً بِحَنِينٍ ضَارٍ لِكُلّ الأَشْيَاءِ الّتِى كَرِهَهَا، وَأَحَبّهَا، وَهَجَرَهَا،

وَشَـــكّلَتْ مَاضِيَهُ كُلّهُ.» (المصدر نفسه: ١٠١) لقد أخاف ضعف محمد على أكبر السريع، لكنه تظاهر باللامبالاة. هذا الضعف يصاحبه حنين إلى أخته ووطنه الأم وماضيه؛ ماضٍ يحبه ويكرهه فى آن واحد.

يشـــير هذا الحنين من محمد على أكبر إلى أشـــياء كان يكرهها إلى تناقض عميق وغموض عاطفى١ يســـيطر عليه. لقد أصبح ماضى محمد على أكبر المؤلم، بكل إهاناته ورفضـــه، جزءاً لا يتجزأ من هويته، لدرجة أنه حتى فى غيابه، يظهر نوعاً من الاعتماد المرضى. لقد عاش مع هذه الكراهية، وقاتل ضدها، وتقدم بها. تشـــير عبارة "شـــكلت ماضيه كله" إلى أن تلك التجارب والأماكن متشـــابكة فى نسيج وجوده لدرجة أنه لا يستطيع أن ينظر إلى نفسه بدونها. إن هذه الكراهية المتجذرة والصراع الداخلى الدائم هى بوضوح إحدى التجليات الرئيســـية والمحورية لعقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر، والتى ألقت بظلالها على جميع أبعاد حياته ونفسيته وشكلت هويته.

التشاؤم

التشـــاؤم، هو موقف يميل فيـــه الأفراد غالباً إلى التركيز على الجوانب الســـلبية، ويتبعون أهدافهم بافتراض الفشـــل. من منظور ألفريد أدلر، الشخص المتشائم هو من يفسر الأحداث بنظرة ســـلبية ومظلمة، ويفقد القدرة على الثقة. (أدلر، ٢٠٠٠م: ١٦٢) هذا التشاؤم، خاصة إذا كان متجذراً فى عقدة النقص، يمكن أن يؤثر بعمق على نفسية الفرد. يمرّ محمد على أكبر، بعد رحلة محفوفة بالمخاطر ودخوله الكويت، بتشـــاؤم عميق ينبع من تجاربه الســـابقة وشـــعوره بالنقص. يقدّم الراوى صورة معبرة عن هذه الحالة النفسية:

«وَبَدَا لَهُ، لِمَدَى لَحَظَاتٍ قِصَارٍ، أَنّ أَحْلَامَهُ الطّوِيلَةَ عَنِ التّرْوَةِ كَانَتْ سَـــلْوَى فَشَـــلِهِ المُفَاجِـــئِ، وَأَنّهَا لَمْ تَكُنْ تَحْمِلُ أَيّ ذَرّةٍ مِنَ المَعْقُولِ. بَدَتْ لَهُ الشّـــوَارِعُ الغَاصّةُ وَالأَبْنِيَةُ ذَاتُ الجُدْرَانِ الصّلْبَةِ، وَالسّـــمَاءُ الرّمَادِيّةُ، وَالقَيْظُ، وَالهَوَاءُ الشّمَالِيُّ السّاخِنُ، وَالطّرُقُ المُزْدَحِمَةُ بِالسّيّارَاتِ، وَالْوُجُوهُ الجَادّةُ... بَدَتْ لَهُ كُلُّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ سُدُوداً تَقِفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

1. Emotional Ambivalence

حُلْمِه... لَقَدْ كَانَ يَغُذُّ الخُطَى سَائِراً عَلَى غَيْرِ هُدَى فِى هَذَا الخِضَمّ مِنَ النّاسِ مُسْتَشْعِراً الضّيَاعَ الّذِى يُشْبِهُ الدّوَارَ... ظَانّاً، حَتّى أَطْرَافِ اليَقِين، أَنّ الوُجُوهَ هَذِهِ الكَثِيرَةَ الّتِى لَا تَنْظُــرُ إِلَيْهِ هِىَ أَعْدَاؤُهُ الأُوَلُ... وَأَنّ هَؤُلَاءِ النّاسَ، كُلّهُمْ، هُمُ الجُدْرَانُ الّتِى تَعْتَرِضُ أَوّلَ طَرِيقِهِ إِلَى حُلْمِهِ.» (كنفانــى، ٢٠١٣م: ٩٨) و «لَمْ تَكُنِ القِصّةُ هَيّنَةً كَمَا فِى إِبْخَا، كَانَتِ القِصّةُ هُنَا بِلَا بَدْءٍ، بِلَا نِهَايَةٍ، بِلَا مَلَامِحَ.» (المصدر نفسه: ٩٩)

رأى محمد على أكبر فى بداية وصوله، أن حلم الثراء هو الســبيل الوحيد لتخفيف إخفاقه المفاجئ. اعتبر الشــوارع المزدحمة، وقسوة المبانى، والسماء الرمادية، والقيظ، والهواء الشمالى الساخن، والطرق المزدحمة بالسيارات، والوجوه الجادة... كلّها حواجز تقــف بينه وبين حلمه، واعتبر الناس الذيــن يتجاهلونه أعداءه الأوائل. كما أنه يعتبر الحياة فى الكويت بلا هدف. اعتراف محمد على أكبر بأن أحلامه كانت مجرد تســكين لفشــله المفاجئ، وأنه لم يجد فيها ذرة من العقلانية، يشير إلى أنه يرى نفسه فاشلاً قبل البدء بأى محاولة. هذا الموقف هو نتيجة مباشرة للإهانات التى تعرض لها فى أبخا والتى أدت إلى شعور عميق بعدم الكفاءة فى وجوده.

إن اعتبار الوجــوه الكثيرة وغير المبالية التى لا تنظر إليــه أعداء، بالإضافة إلى كونه قد يكون علامة على الشــكوك البارانويدية١، فإنّه يعبّر أيضاً عن استخدام آلية الدفاع عن الإسقاط٢. فى هذه الآلية، يُسند الفرد عيوبه، ضعفه، أفكاره، أو عيوبه إلى الآخرين. (هريدى، ٢٠١١م: ١٠٠) بينما قد يرى الشــخص العادى تجاهل الآخرين كجانــب طبيعى من الحياة فى مدينة كبيرة، يفسّــرها محمد على أكبر على أنها عداوة. هذا التفســير ينبع من كونه يسقط الآن شعور التجاهل الذى عانى منه سابقاً فى أبخا على الآخرين. فى مثل هذه الظروف، تتلاشى أحلامه ويجد نفسه غريباً. ولتخفيف هذا الضغط النفسى والقلق الناتج عن التشاؤم والشعور بعدم الكفاءة، يلجأ محمد على أكبر إلى آلية الدفاع عن النكوص٣. النكوص يعنى العودة إلى ســلوكيات كان الفرد يقوم

1. Paranoid Suspicions
2. Defense Mechanism of Projection
3. Defense Mechanism of Regression

بها فى مرحلة سـابقة من حياته، وقد تخلى عنها سابقاً. (السيد عبد الرحمن، ١٩٩٨م: ٥٧) يظهر هذا النكوص فى المشـهد الذى يـرى فيه محمد على أكبر البحر مرة أخرى عند الغروب:

«وَحِينَمَا قَادَهُ طَرِيقٌ مَا إِلَى الشّـاطِئِ عِنْدَ الغُرُوبِ وَرَأَى البَحْرَ مَرّةً أُخْرَى... وَقَفَ يُحَـدّقُ عَبْرَ الأُفُقِ البَعِيدِ المُتّصِلِ بِالمَاءِ... كَانَتْ إِبْخَا هُنَـاكَ... وَلِأَوّلِ مَرّةٍ لَمْ يُرَاوِدْهُ أَيُّ إِحْسَاسٍ بِالخَجَلِ حِينَمَا رَفَعَ أَصَابِعَهُ وَمَسَحَ دَمْعاً مَالِحاً كَانَ يَمْلَأُ خَدّيْهِ... لَقَدْ بَكَى مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَرُ دُونَ حَرَجٍ... قَدْ يَكُونُ بَكَى لِأَوّلِ مَرّةٍ مُنْذُ شَـبّ، وَاجْتَاحَهُ، عَلَى حِينِ غِرّةٍ، شَـوْقٌ ضَارٍ لِقِرْبَتَيِ المَاءِ يَحْمِلُهُمَا عَلَى كَتِفَيْهِ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٩) عندما يرى محمد على أكبر البحر مرة أخرى عند الغروب، يتأمل الأفق البعيد المتصل بالماء، حيث كانت أبخـا. ولأول مرة منذ أن كبر، يبكى دون خجل. هذا البكاء الحر وغير الخجل هو رمز للعودة إلى سلوكيات الطفولة التى يتم فيها التعبير عن المشاعر بحرية ودون قيود. يشير هذا الفعل إلى أنه للتعامل مع الضغط النفسى والقلق الناتج عن التشاؤم والشعور بعدم الكفاءة، لجأ إلى طريقة دفاعية غير ناضجة.

آليات الدفاع التى استخدمها محمد على أكبر

لم يقتصر محمد على أكبر فى مواجهة نقاط ضعفه وشـعوره بالنقص الشخصى على استخدام آليات الدفاع الفرويدية فحسـب، بل لجأ كذلك إلى المفاهيم الدفاعية التى طرحها ألفريد أدلر. وفيما يلى شرح مفصل لهذه المفاهيم.

التعويض العدوانى أو الانتقامى

قد يسـعى الأفراد الذين يشـعرون بظلم عميق إلى إلحاق المعاناة بمن تسببوا فى آلامهـم، أو حتى بالمجتمع ككلّ، وذلك للتغلب على عجزهم. يرى أدلر أن الانتقام يُعدّ إحدى آليات تعويض الشـعور بالنقص. فى هذا المنظور، لا يُمثّل الانتقام مجرد ردّ فعل عاطفى، بل هو أداة لاستعادة الشـعور بالقوة والقيمة الشخصية فى مواجهة النواقص المتصوّرة، مما يدفع الشـخص إلى الانتقام من الآخرين كوسيلة لتعويض ضعفه الذاتى.

(منصـــور، ١٩٧٩م: ٥٠) يمكن أن يتجلّى هذا الميل إلى الانتقام بأشـــكال متنوعة، منها المواجهة المباشـــرة أو غير المباشـــرة والرمزية. فى هذه القصة، تتجلّى رغبة شخصية محمد على أكبر فى الانتقام مع تقدم الأحداث؛ لكنه لا يســـتخدم العدوان أو الأساليب المباشرة للتعويض أو الانتقام. يتضح هذا من المقطع التالى من القصة:

«وَبَدَأَتْ دُودَةٌ اسْمُهَا الثّرْوَةُ تَنْخُرُ فِي رَأْســـهِ... لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ كُلّ شَيْءٍ... أَنْ يَتَزَوّجَ امْرَأَةً يَتَحَدّى بِهَا كُلّ إِبْخَـــا... وَكُلّ الّذِينَ لَا يُصَدّقُونَ أَنّهُ مُحَمّدُ عَلِى أَكْبَرُ وَلَيْسَ مُحَمّدَ عَلِيّ الشّقِيّ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٧)

تُبرز هذه العبارة بوضوح سيطرة فكرة الثراء على ذهنه، ورغبته فى الانتقام من كلّ شـــيء؛ بما فى ذلك الزواج من امرأة يتحدى بها أهل إبخا وكلّ من لم يصدّقوا أنه محمد على أكبر وليس محمد على الشـــقى. يوضّح هذا النصّ أن الدافع وراء رغبته فى كسب المال لا يقتصر على الثراء فحسب، بل يتجاوزه إلى رغبة ملحة فى الانتقام أيضاً. يطمح محمد على أكبر إلى الوصول إلى مكانة لا يُجد فيها اسمه فحســـب، بل يُحترم ويُحســـد أيضاً، ومن خلال ذلك، يعيد ترميم صورته الذاتية المتضررة.

هذا هو مفهوم السعى للسلطة الذى اعتبره أدلر القوة الدافعة للعديد من السلوكيات البشرية. لقد رأى أن عقدة النقص غالباً ما تقود إلى نوع من عقدة التفوق التعويضية١، حيث يُجبر الفرد على أن يكون متفوقاً بأى ثمن. (كارفر وشـــير، ٢٠٠٨م: ٤٦٠) فى هذه الحالة، تتحول الثروة إلى أداة للوصول إلى الســـلطة التى تتيح له الانتقام من كل شىء واستعادة مكانته الاجتماعية المفقودة.

بالإضافة إلى ذلك، تشـــير رغبة محمد على أكبر فى الانتقام من كل شىء إلى آلية الإزاحة الدفاعية فى نظرية فرويد؛ فغضبه الأصلى، الذى نشـــأ عن حدث محدد (تهمة الســـرقة وفشل الخطوبة)، يتجلى فى شـــكل إزاحة نحو هدف أكثر عمومية وغموضاً، أى كل أبخا. تدل هذه الإزاحة على انتشـــار الضرر النفسى وتعميم الغضب على البيئة

١. عقـــدة التفوق: تتضمن هذه العقدة اعتقاداً خادعاً بأن الفرد أفضل وأســـمى من الآخرين، وهو ما يهدف إلى التغطية على عقدة الدونية الكامنة وراءها. قد يســـير الشـــخص الذى يخشى أن يتعرض للإهانة من الآخرين بتكبر ليُظهر نفسه عظيماً. عقدة التفوق ليست سوى حيلة تخلق أهدافاً غير قابلة للتحقيق. (سيد عبد الرحمن، ١٩٩٨م: ١٨١)

والمجتمع بأســـره الذى تجاهله أو ظلمه. بتعميم غضبه على هدف عام، يحاول السيطرة على مشـــاعره الداخلية وإدارتها، لأن مواجهة المصدر الأصلى للضرر صعبة للغاية أو مستحيلة بالنسبة له.

علاوة على ذلك، يشير الهدف الذى يضمره محمد على أكبر فى الزواج، وفقاً لكارن هورناى، إلى حاجته العصابية لشريك مسيطر١. هذه الحاجة هى إحدى الاحتياجات العصابية العشرة الرئيسية التى يلجأ إليها الأفراد للتغلب على قلقهم الأساسى. اعتقدت هورنـــاى أن الأفراد العصابيّين، نظراً لافتقارهم إلى الثقـــة بالنفس المتأصلة، يحاولون الارتباط بشـــريك قوى لتعويض شعورهم الداخلى بانعدام الأمان. (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٥٩) إنـــه فى الواقع بحاجة إلى مثل هذا الشـــريك كأداة للتأكيد والتحقق الاجتماعى والنفسى لذاته. تنبع هذه الحاجة من نفس الشعور بعدم الكفاءة الناتج عن الفقر والاتهام الخاطئ، وتسعى إلى تحقيق القوة من خلال الشريك؛ قوة يمكن أن تخرجه من ظل النقص وتوصله إلى مكانته المرجوة.

التعويض العزائى

لهذا النوع من التعويض أشكال مختلفة، كما ذكر سابقاً، لكن محمد على أكبر استخدم نوعاً فرعياً منه، وهو الهروب فى أحلام اليقظة.

الهروب فى أحلام اليقظة

يمكن أن يعمل الحلم كآلية دفاعية أو استراتيجية للتعامل مع مشاعر النقص والعجز فى تحقيق الأهـــداف الواقعية. وفقاً لأدلر، يخلق الفرد لنفســـه عالماً مليئاً بالنجاح من خلال اللجوء إلى قوة الخيال. فى الواقع، يبحث الإنســـان فى الحياة الخيالية والحالمة عن القدرة والســـلطة اللتين لا يستطيع تحقيقهما فى الحياة الواقعية. (أحمدوند، ١٩٩٥م: ٥٩) فى هذه القصة، يتضح أن الحلم يمثل اســـتجابة واضحة لإخفاقات محمد على أكبر وإهاناته. على سبيل المثال، يتخيل نفسه فى مستقبل مثالى بعد الإهانات والإخفاقات المتتالية:

1. Neurotic need for a powerful spouse/mate

«فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْدَأَ فِي الكُوَيْتِ حَيَاةً جَدِيدَةً... وَيَسْتَطِيعُ بَعْدَ عَامٍ أَوْ عَامَيْنِ أَنْ يَعُودَ إِلَى عُمَانَ... وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَطَّرَ فِي أَزِقَّةِ إِبْخَا لَابِساً عَبَاءَةً بَيْضَاءَ نَاصِعَةً مُذَهَّبَةَ الحَوَاشِي، كَتِلْكَ الَّتِي شَاهَدَهَا عَلَى كَتِفَيْ وَجِيهٍ مِنْ وُجَهَاءِ رَأْسِ الخَيْمَةِ، أَتَى لِبَلْدَتِهِ كَيْ يَخْطُبَ فَتَاةً وَصَلَتْ شُهْرَةُ جَمَالِهَا حَتَّى دَارِهِ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٧)

فـــى هذا التخيل، يتصوّر محمد على أكبر عودة منتصرة إلى عمان. إنه لا يصبح ثريّاً وناجحاً فحسب، بل يرتدى أيضاً عباءة فاخرة، رمزاً للقوة والاحترام. يمنحه هذا الهدف النهائى الخيالى١ شـــعوراً بالمعنى والاتجاه، حتى لو لم يكن قائماً على الواقع. ويُعدّ هذا التخيل أيضاً اســـتجابة لإهاناته الســـابقة وطريقة لإثبات تفوّقه على المجتمع الذى لم يقبله.

يمكن دراســـة هذا الأمر من منظور كارن هورناى أيضاً. تشير رغبة محمد على أكبر فى العودة إلى إبخا بعباءة فاخرة إلى حاجته العصابية للشهرة أو المكانة المرموقة٢. وفقاً لرؤية هورناى، يحارب بعض الناس قلقهم الأساســـى بالسعى ليكونوا الأوائل، أو أن يكونوا مهمين، أو ملفتا لانتباه الآخرين. (فيســـت وفيست، ٢٠٠٥م: ٢٠٠) هذه العباءة ليست رمزاً للثروة فحسب، بل هى أيضاً رمز للمكانة الاجتماعية والقوة. يريد أن يشفى جروحه الماضية بهذا المظهر القوى والعظيم. ليست هذه حاجة حقيقية إلى الثقة بالنفس، بل هى نوع من التعويض المفرط والعصابى للتغلّب على الشعور بعدم القيمة.

يشـــير ميل محمد على أكبر إلى العودة إلى ميوله نحو الانتصـــار الانتقامى٣. هذا المفهوم هو أحد الجوانب الثلاثة للحاجة العصابية للشهرة التى طرحتها هورناى. الهدف الرئيســـى فى الانتصار الانتقامى هو إحراج أو هزيمة الآخرين من خلال النجاح؛ أو الوصول إلى السلطة لمعاقبتهم، وخاصة بطريقة مهينة. (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٦٨)

١. تُعدّ الغائية الخيالية، أو الهدف النهائى الخيالى، هى ما يوجّه سلوك الأفراد فى تصورهم للهدف الأســـمى، وهو مفهوم صاغه أدلر. هذا الهدف متجذر فى فهمهم الحالى للمستقبل، وهذا بدوره يُشكّل سلوكياتهم الحالية. هذه التصورات، كونها نتاج الخيال، لا تكون بالضرورة على مستوى الوعى. ومع ذلك، فإنها تمنح جميع أفعال الإنسان غايةً وهدفاً، وتُشكل نمطاً سلوكياً ثابتاً يتجلى بوضوح طوال الحياة. (فيست وفيست، ٢٠٠٥م: ٩٠)

2. Neurotic need for social recognition/prominence

3. Vindictive triumph

لا يســـعى محمد على أكبر إلى الثراء فحسب، بل يريد أيضاً هزيمة أولئک الذين أهانوه وتعويض كرهه من خلال إظهار نجاحاته وإنجازاته الشخصية.وتُعدّ طريقة تعامل محمد على أكبر مع العباءة البيضاء التى اشتراها نوعاً من العمل التخيلى أيضاً:

«وَكَانَ فِى كُلِّ مَسَـــاءٍ، حِينَمَا يَخْلُو إِلَى صُنْدُوقِهِ، يُخْرِجُ مِنْهُ العَبَاءَةَ المَطْوِيّةَ بِاعْتِنَاءٍ... وَيُمَرِّرُ أَصَابِعَهُ السّـــمْرَاءَ النّحِيلَةَ فَوْقَهَا بِحَنَانٍ... وَيَنْشُـــرُهَا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَيَسْكُبُ فَوْقَهَا أَحْلَامَهُ الصّغِيرَةَ، رَاسِماً عَلَى أَطْرَافِهَا شَـــوَارِعَ قَرْيَتِهِ كُلّهَا. وَالنّوَافِذَ الوَاطِئَةَ المُشَـــبّكَةَ بِالخَشَبِ، تُطِلُّ مِنْ خَلْفِهَا عُيُونُ الصّبَايَا.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ١٠١)

كان يُخرج العباءة المطوية بعناية كل مساء من صندوقه، وينشرها أمام عينيه، ويسكب عليها أحلامه الصغيرة؛ فى الواقع، كان يرسم على أطرافها جميع شوارع القرية وعيون الفتيـــات الصغيرات اللواتى يطللن من خلف النوافذ الخشـــبية المنخفضة. يوضح هذا المشـــهد انغماسه الكامل فى عالم الخيال. فالعباءة بالنسبة له لم تعد مجرد لباس؛ بل هى لوحـــة أحلامه. ويُعدّ هذا التخيل بديلاً لواقعه الصعب ووحدته فى الكويت. ومع ذلک، يقول أدلر إن هذه التخيلات التى تحدث فى عالم اليقظة تتّســـع أحياناً لدرجة أنها تثير القلـــق. (منصور، ٢٠١٣م: ١٤) يتجلّى تحذير أدلر هذا فى الجزء الأخير من القصة وفى تعلق محمد على أكبر الشديد بالصندوق:

«فَصَاحَ بِصَـــوْتٍ وَاهٍ: الصُّنْدُوقُ... الصُّنْدُوقُ. وَلَكِنْ أَحَـــداً لَمْ يَهْتَمّ بِهِ... فَقَامَ بِحَرَكَةٍ يَائِسَـــةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعُودَ إِلَى صُنْدُوقِهِ، لَقَدِ انْتَفَضَ بِكُلِّ قُوَاهُ وَهَتَفَ مِنْ صَدْرِهِ اللّاهِثِ: الصُّنْدُوقُ!.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ١٠٣)

يصرخ بصوت واهن: الصندوق... الصندوق! ويحاول بكل قوّته الوصول إليه، لكن لا أحد يهتمّ به. يشير هذا الإصرار الشديد من محمد على أكبر على الصندوق ومحتوياته، على الرغم من ضعفه الجسدى، إلى آلية التراجع. يشبه هذا السلوک إصرار الطفل على الشيء المفضل لديه، والذى يرمز له بالأمان والهدوء. فى البداية، كان الصندوق والعباءة بداخله مكاناً لتعويض الإخفاقات وتعزيز روحه المعنوية، ولكن بمرور الوقت، تجاوزت هذه التخيلات كونها آلية للتأقلم البناء وأصبحت المرجع الوحيد للواقع بالنسبة له، كما لو أن وجوده سينهار إن لم يكن الصندوق موجوداً.

النتيجة

تُعرض فى هذا القسم أبرز النتائج المتوصل إليها فى هذه الدراسة، وذلک على النحو التالى:

تكشف الدراسة أنّ عقدة النقص لدى شخصية محمد على أكبر تنبع أساساً من مؤثرين بيئيين جوهريين: الإهمال والفقر الاقتصادى. لقد مهّد فقدان الرعاية العاطفية فى مرحلة الطفولة – جراء وفاة الأم وعجز الأب البدنى – بالإضافة إلى تحمله المبكر لأعباء المسؤولية، الطريق لتكوين قلق أساسى وتشوه فى نموّ ذاته الحقيقية. تزامناً مع ذلک، عزّزت تجربة الفقر الاقتصادى المستمرة والشاملة، التى أضحت جزءاً لا يتجزأ من هويته، شعوره الداخلى بالدونية ومقارنته السلبية بأقرانه. وقد أسهمت هذه الظروف، وبخاصة ارتباط قيمته الذاتية المشروط بعوامل خارجية كالاستناد إلى جلب قرب الماء لا على سماته الجوهرية، فى تعميق عقدة النقص لديه وترسيخها.

تتجلى عقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر فى ثلاثة مظاهر رئيسية: الغضب، والكراهية، والتشاؤم. يُوجَّه غضبه، الناجم عن الإهانات المتكررة والإحباطات العاطفية، نحو أهداف بناءة كالسعى للثراء، مستخدماً فى ذلک آليات دفاعية مثل الإنكار، والإزاحة، والتسامى. تشير هذه العملية إلى محاولة لاواعية من الفرد لتجاوز شعوره بالنقص. ولاحقاً، تتسع كراهية محمد على أكبر، الناتجة عن رفضه فى الخطوبة، لتشمل محيطه بل وماضيه، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من تكوينه الذاتى. أخيراً، يدفع تشاؤمه تجاه الحياة وأحلامه، النابع من إحساس داخلى بعدم الكفاءة، إلى إسقاط نقاط ضعفه على الآخرين وإلى تراجع عاطفى، مما يعكس سعيه لمواجهة الضغوط النفسية المتولدة عن هذه العقدة.

يُظهر تحليل شخصية محمد على أكبر فى مواجهة عقدة النقص استخدامه لمجموعة من آليات الدفاع الفرويدية والأدْلرية. يبرز لديه التعويض العدوانى أو الانتقامى بحسب نظرية أدلر من خلال رغبته فى جمع الثروة والارتباط بامرأة ذات نفوذ، وذلک بهدف استعادة احترامه لذاته والتغلّب على من أهانوه. يُلاحَظ أن هذا الغضب، وفقاً لنظرية الفرويد، يُزاح نحو أهداف أكثر عمومية. إضافةً إلى ذلک، يلجأ إلى التعويض العزائى،

ولاسيما الهروب عبر أحلام اليقظة الأدْلَرية، حيث يتصور عودةً مظفرةً وتحقيقاً للشهرة والمكانة الاجتماعية كحاجة عصابية، ليواجه بذلک شعوره بالدونية.

أخـــيراً، يُعَدّ تعلقه المفرط بالصندوق ومحتوياته دليلاً على التراجع الفرويدي، حيث تتجاوز هذه التخيلات كونها مجرد آلية للتكيف لتغدو الواقع الوحيد بالنسبة له.

المصادر والمراجع

أتكينسون، ريتا ال؛ أتكينسون، ريجارد سي؛ وآخرون. (٢٠٠٢م). زمينه روان‌شناسي هيلگارد. ترجمه سعيد شاملو وزملاؤه، ط ١٠، طهران: انتشارات رشد.

احمدوند، محمدعلي. (١٩٩٥م). شناخت فكر انسان. ط ٢، طهران: انتشارات مهرآيين.

أدلر، ألفريد. (٢٠٠٠م). شناخت طبيعت انســـان از ديدگاه روان‌شناسي. ترجمه طاهره جواهرساز. طهران: انتشارات رشد.

أدلـــر، ألفريد. (٢٠٠٥م). معنى الحياة. ترجمة عادل نجيب بشـــرى. ط ١. القاهرة: منشـــورات مجلس الأعلى للثقافة.

أدلر، ألفريد. (٢٠٢٣م). فهم زندگي. ترجمه زهرا آزادفر. ط ٥. طهران: انتشارات لگا.

إشبربر، مانس. (٢٠٠٦م). تحليل روان‌شـــناختي استبداد و خودكامگي. ترجمه علي صاحبي. ط ٢. طهران: انتشارات ادب و دانش.

آرمين، س. (١٩٩٣م). «مرگ تخت شماره ١٢». نشريه ادبيات داستاني. شماره ١١، صص ٥٢_ ٤٦.

خليلي، بروين. (٢٠١٥م). تطبيق نقد جامعه‌شـــناختي داســـتان‌هاي كوتاه عربي و فارســـي معاصر (مطالعه موردي: مجموعه‌هاي داستاني "موت ســـرير رقم ١٢" و "أرض البرتقال الحزين" از غسّان كنفاني و مجموعه داســـتاني "فقط عاشق زبان عاشـــق را مي‌فهمد" از قاسمعلي فراست)، پايان‌نامه كارشناسي ارشد، دانشگاه ايلام.

رايكمان، ريجارد. (٢٠٠٨م). نظريه‌هاي شخصيت. ترجمه مهرداد فيروزبخت. طهران: انتشارات ارسباران.

سيّد عبد الرحمن، محمد. (١٩٩٨م). نظريات الشخصية. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

شفيع‌آبادي، عبدالله. (١٩٨٦م). نظريه‌هاي مشاوره و روان‌درماني. طهران: مركز نشر دانشگاهي.

فيرغســـون، ايوادرايكورس. (٢٠١٩م). مقدّمات روان‌شناسي آدلر. نظريه‌هاي تحليل روان ٣. ترجمه سهيلا خداوردي‌ان. ط ٣. تهران: انتشارات آينده درخشان.

فيست، جس؛ فيســـت، جريجوري جي. (٢٠٠٥م). نظريه‌هاي شـــخصيت. ترجمه يحيى سيّد محمدي. طهران: انتشارات روان.

فيســـت، جريجوري جي وآخرون. (٢٠٢٢م). نظريه‌هاي شخصيت. ترجمه يحيى سيّد محمدي. طهران: انتشارات روان.

كارفر، جارلز اس؛ شـــی‌یر، مایکل اف. (۲۰۰۸م). نظریه‌های شخصیت. ترجمه احمد رضوانی. ط ۲. مشهد: آستان قدس رضوی، شرکت به‌نشر.
کنفانی، غسّان. (۲۰۱۳م). موت سریر رقم ۱۲. ط ۱. قبرص: منشورات الرمال.
ماسلو،أبراهام.(۱۹۹۳م).انگیزش وشخصیت.ترجمه احمدرضوانی.مشهد:انتشارات آستان قدس رضوی.
ملاابراهیمی، عزت و ریحانه حمزه. (۲۰۲۲م). «تحلیل رمان مردان آفتاب از غسّان کنفانی براساس نظریه مکانیسم‌های دفاعی فروید». پژوهش ادبیات معاصر جهان. دوره ۲۷، شماره ۱، صص ۵۰۲_ ۴۸۰.
منصور، محمود. (۱۹۷۹م). احساس کِهتَری. طهران: انتشارات رشد.
منصور، محمود. (۲۰۱۳م). احســـاس کِهتَری؛ به انضمام بررســـی‌های بالینـــی آدلر. ط ٤. طهران: انتشارات دانشگاه تهران.
مهدی‌زاده ریابی، ســـیّد مرتضی. (۲۰۲۰م). ترجمه کتاب موت سریر رقم ۱۲ به همراه مقدمه تحلیلی، پایان‌نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه بین‌المللی امام خمینی، قزوین.
نوی، ســـارة. (۲۰۱٦م). تیار الوعی فی قصة موت ســـریر رقم ۱۲ لغسّان کنفانی، رسالة الماجستیر، جامعة محمد خیضر بسکرة.
هریدی، عادل محمد. (۲۰۱۱م). نظریات الشخصیة. ط ۲. القاهرة: دار إیتراک للطباعة والنشر والتوزیع.
Hammood AL-Maliki, Ahmed Abdulwahid (2021). The Damaged Collective Unconscious in Ghassan Kanafani's Men in the Sun: A Psychological Approach, Department, Shahid Chamran University, Ahvaz.
Schultz, Duane & Schultz, Sydney Ellen (2004). Theories of Personality, Belmont: Thomson Wadswort.